

بين رسالة الغفران وكوميديا دانتي (دراسة مقارنة)

أستاذ الأدب والنقد المشارك - جامعة السودان المفتوحة

د.الصادق آدم عمر

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلتناول اوجه التشابه والاختلاف في قضية التأثير بين رسالة الغفران والكوميديا الإلهية لدانتي، وقد وجد الموضوع اهتمام من الباحثين المحدثين في الشرق والغرب، وقد تناول الباحث أوجه الاختلاف حول التشابه حول قضية التأثير، وتناقض الآراء حولها، مما دفع الباحث لبيان هذه القضية وكان لطبيعة الموضوع أثرا في تحديد منهج البحث، فلم يكتف الباحث بدراسة أوجه التشابه فقط بل ناقش أيضا مظاهر الاختلاف بين رسالة الغفران وكوميديا دانتي. وقد ختم البحث بعرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث، كما أوصى الباحث بإستمرارية الدراسة والبحث في هذه القضية.

Abstract:

This research aims to address the similarities and differences in the issue of influence ,between the message of forgiveness and Dante's Divine Comedy .The topic has found interest from modern researchers in the East and the West ,and the researcher has dealt with the issue of influence and contradiction of opinions ,and the nature of this topic had an impact in determining the research method .At the end of the research ,I also recommend continuing to study this topic as a review and investigation

آراء الدارسين حول قضية تأثير دانتي بأبي العلاء المعري:

(رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري - دون شك - أنضج نماذج الثقافة العربية وهي نمط فريد متميز في آدابنا بالأسلوب الشائق الطريف وبالمضمون الفلسفي والفكري العميق .
أما (الكوميديا الإلهية) لدانتي فإنها تعد أهم أثر في الأدب الأوروبي في العصور الوسطي ، ولذلك فإنها تحتل مكانة بارزة في الآداب الغربية إلى يومنا هذا ، وقد إستمد مؤلفها من هذا العمل أعظم شهرته وأخلدها .

وتمثل كل من رسالة الغفران والكوميديا الإلهية قصة رحلة خيالية من هذا العالم الفاني إلى ذلك العالم الثاني في نسق فني أدبي سام ، رفعهما إلى مصاف روائع الأدب في العالم ، وهذه المكانة البارزة لكلا العلمين دفعت كثيراً من الدارسين إلى الإهتمام بهما ، ومما شجع على ذلك وجود تشابه حيناً وتوافق تام أحياناً أخرى بين كثير من عناصر الأثرين ، ومع ذلك فقد اختلفت الدراسات حول قضية التأثير اختلافاً كبيراً من حيث طبيعة تناول حقيقة النتائج وقد إنقسم الدارسون حول القضية إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول يسلم بوجود تأثير بوجود تأثير بين الكوميديا والغفران وخلاصة موقف هؤلاء أن دانتي تأثر بالغفران وبغيرها من المصادر الإسلامية .

ومن دعاة هذا الرأي المستشرق الأسباني ميغيل أسين بلاثيوس الذي نشر في عام 1919م، كتاباً بعنوان (العلم الإسلامي لما بعد الحياة في الكوميديا الإلهية) وقد عرض بلاثيوس في هذا الكتاب أهم المصادر الإسلامية التي ذكر أن دانتي تأثر بها ، وبخاصة المعراج ورسالة الغفران وكتاب (الفتوحات المكية) لابن عربي ، وحلل تلك المصادر وأوضح بعض أوجه الشبه بينهما وبين ملحمة دانتي ⁽¹⁾ وأكد كل من جرجي زيدان ومحمد كرد علي والبستاني والميمني والياس أبو شبكة - بصورة موجزة وملاحظات مختصرة - على سبق المعري واقتباس دانتي لعمله من رسالة الغفران ، ولعل أكثر الدراسات تفصيلاً ما قدمه قسطنطين الحمصي ⁽²⁾ الذي يقول : (إن اعتراف الغرب بعبقريّة دانتي وتفازهم بالألحوبة الإلهية يعود في الحقيقة إلى المبدع الأول والمبتكر الحقيقي وهو أبو العلاء المعري صاحب رسالة الغفران ...) ويقول : (إن دانتي لم يكن مبتكراً بل تقلد رسالة الغفران سحابة من سجاياه) ⁽³⁾ ومن هذا القبيل ما قدمه الدكتور عمر فروخ من تحديد بعض ملامح التشابه بين الأثرين مؤكداً في النهاية على حقيقة تأثير دانتي بالغفران ومثله كامل كيلاني الذي نشر رسالة الغفران سنة 1930م، وضمنها رأيه دون مناقشة للموضوع. ⁽⁴⁾

أما القسم الثاني من الدارسين فإنه لا يسلم بوجود أي نوع من التأثير بين دانتي وأبي العلاء ، ويمثل هذا الفريق دريني خشبة الذي كتب ست مقالات في مجلة الرسالة في القاهرة سنة 1936م، عن الغفران والكوميديا الإلهية نفى فيها تأثير دانتي بالمعري وإن أشار إلى أثر قصة الإسراء والمعراج وبعض الآيات القرآنية في الكوميديا الإلهية . كما أنكرت الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) مثل ذلك التأثير في كتابها (الغفران دراسة ونقد) ⁽⁵⁾ وقد ناقشت آراء بلاثيوس ورأت أنها لا تكفي للتدليل على تأثير دانتي بأبي العلاء ، وركزت على ذكر مظاهر الاختلاف بين الكوميديا والغفران لتؤكد الفكرة التي انطلقت منها في البحث .

أما مصطفى آل عيال في كتابه (دانتي) ⁽⁶⁾ وحسن عثمان مترجم الكوميديا الإلهية عن الإيطالية ⁽⁷⁾ وعيسى الناعوري ⁽⁸⁾ والياس سعد غالي ⁽⁹⁾ ، فإنهم يصرون على عدم وجود أي مظهر من مظاهر التأثير برسالة الغفران .

أما القسم الثالث من الدارسين فإنه اتخذ موقفاً وسطاً فهو لم ينف حدوث تأثير ولم يقره إقراراً تاماً وإمّا مال أصحابه إلى التسليم باحتمال وصول الرسالة إلى دانتي بالترجمة أو بغيرها من وسائل الإتصال المتاحة لدانتي في ذلك العصر الذي عاش فيه . ويمثل هذا الاتجاه

الدكتور إبراهيم عبد الرحمن⁽¹⁰⁾ والدكتور صلاح فضل⁽¹¹⁾ وكلاهما قدم دراسة مستفيضة عن أوجه التشابه بين الغفران والكوميديا ، كما يمثلها الدكتور عماد حاتم⁽¹²⁾ .
إننا بعد هذا العرض نستطيع أن نسجل عددًا من الملاحظات النقدية على الآراء السابقة بأقسامها الثلاثة :

- إن أكثر الذين سلموا بتأثير الغفران في الكوميديا اعتمدوا في حكمهم ذاك على أسبقية المعري المتوفي سنة 449هـ على دانتي المتوفي 721هـ فتأخر الزمن بدائتي واحتكاك الإفرنج بالمسلمين - في نظر هؤلاء
- أتاح الفرصة لتأثر اللاحق بالسابق.
- إننا نعتقد أن ذلك وحده لا يهض دليلًا على الاقتباس أو التقليد ، فالتأثر لا بد له لكي يتم من توافر عوامل تفاعل وإتصال كثيرة.
- قامت بعض المقارنات علي وجود بعض مظاهر تشابه بين العاملين ، وقد أوصلت تلك المقارنات أصحابها إلى إثبات التأثير ، ولم تتعد المقارنة إلى شئ آخر، وبذلك إفتقرت إلى نوع من التحقيق والتأكيد
- إننا نرى أن الوقوف عند نماذج محددة متشابهة بين نصين لا يعد وحده دليلًا على وجود تأثير أو تأثر ، صحيح أن وجود تشابه بين النصوص يمثل عنصر التقاء ، ولكن المقارنة الحقيقية ينبغي أن تقوم على الوقوف عند أوجه التشابه والتطابق بالتفصيل ، وكذلك تناول التشابه الذي لا يمكن أن يتم بمحض الصدفة مثل التشابه في الأساليب الفنية والأحداث والأفكار والأخيلة والمضمون والمنطق الفلسفي الذي قام عليه كل من العاملين ، وتوضيح قنوات الإتصال ووسائل التأثير بصورة علمية مقنعة .
- بعض النقاد من أصحاب الفريق الثاني الذين رفضوا وجود تأثير استندوا في ذلك إلى عدم وجود تطابق كامل بين الغفران والكوميديا في الجوانب المختلفة ، ونسوا أن التأثير يكاد يكون جزئيًا دائمًا ، فيأخذ المؤلف بعض عناصر العمل الأدبي الأصيل ويدع بعضها الآخر لأنه لو قدر لأديب ما أن يأخذ أكثر الجوانب من عمل آخر إنه عندئذ ينفي عن عمله سمة الإبداع والجدة ، وهذا أمر لا ينطبق على الكوميديا لأن دانتي كان أديبًا كبيرًا ، وكل أديب مثله يفرض شخصيته من خلال أدبه ولا يخلو عمله من الأصالة ، وحتى لو أتيح له أن يتأثر برسالة الغفران فإنه تأثر بإشياء يحمل بذورها في نفسه من أفكار كامنة وعواطف لاشعورية وهذا في ذاته يضيف على عمله - رغم التأثير - أكبر ملامح الجدة والتميز .
- اعتمد بعض النقاد في رفضهم لفكرة التأثير على أن التقاء الغفران والكوميديا عند فكرة الرحلة فكرة إنسانية مشتركة قديمة عرضت في الأساطير والأديان . وغاب عن هؤلاء أن التشابه أو التأثير لا يكون في الفكرة بشكلها العام ، بل يمكن في جزئيات الرحلة أو تفصيلاتها مما لم يذكر في مصادر سابقة .

- كثير من الدراسات السابقة - نستثنى من ذلك دراسة بلاثيوس - لم تعن بعمق بتتبع المصادر التي يمكن أن تقود إلى إثبات نوع من التأثير بين الشاعرين ، ومن الغريب أنه حتى الذين إقتنعوا بوجود تأثير وقف أكثرهم عند تأكيد الفكرة أو حصر أوجه الشبه دون أن يخرجوا من هذه الدائرة الضيقة إلى مجال الدراسة المقارنة التي تعني بتقصي مصادر التأثير من إنطباعات ، أو مصادر كتابة أو شفوية أو إهتمام بالحدود اللغوية لمجال التأثير وخاصة فيما يتعلق بالمرسل (مصدر التأثير) أو الآخذ أو الناقل ، أما الذين اعترضوا على وجود ملامح تأثير بين الأدبيين فإنهم ترسموا أثر سابقهم ، واكتفوا بتفنيد الهجوم أو ماتشبه القبول والرفض ، وهو ما قلل من قيمة تلك الدراسات وحصرها في حدود ضيقة لم ترق بعد إلى الدراسة المقارنة بمفهومها الصحيح .
- ولكن كيف يمكن أن نصل إلى دراسة تقربنا من المقارنة الحقيقية ، ولو بصورة موجزة تتفق مع الحدود الموضوعة لهذا البحث وفي مثل هذا المقام؟ قلنا إن القبول أو الرفض لا يمثل دراسة مقارنة ، ثم إن الوقوف عند أوجه التشابه المحدودة لا يكفي وحده دليلاً للوصول إلى حكم صحيح ومقنع ، وقلنا إن الدراسة المقارنة لها مجالات أوسع وأدق من هذا كله ، وإننا نأمل أن نتوقف عند أهم هذه المجالات . ونود قبل الشروع في هذا تقديم عرض موجز كتعريف بالعملين الأدبيين وبفلسفتها وشكلهما الفني.

رسالة الغفران:

رسالة الغفران رسالة كتبها أبو العلاء المعري لعلي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح جواباً على رسالة أرسلها له يذكر فيها تشوقه إلى لقائه ، وينحي فيها على الزنادقة ويطلب إليه فيها شروحاً فقهية وشرعية ، فأجابه برسالة الغفران ، وضمها فنوناً شتى من اللغة والأدب ومن الآراء النقدية حول عدد من المفاهيم والإعتقادات والروايات ، والرسالة قسمان ، الأول : وصف حسي للجنة بما فيها من لذات مادية ، ثم وصف للنار وأحوال العصاة والكافرين فيها وكيف يقاسون أشد ويلات العذاب جزاء لما اقترفوه في الدنيا من مفاسد كل ذلك بأسلوب طريف ممتع وسخرية لاذعة .

أما القسم الثاني فهو إجابة عن أسئلة ابن القارح :

وفيما يتعلق بالمغزى الديني والخلقي والاجتماعي أو ما يسمى فلسفة رسالة الغفران فإنه يكثر الحديث عنه ونقتصر في هذا المقام على ذكر أوضح الملامح وأبرزها :
أملى أبو العلاء رسالته بعد عودته من بغداد ملخصاً فيها مواقفه اليائسة من الحياة والناس في عصره ، ومتخذاً من وصف الجنة والنار وما يقع فيهما من أحداث رموزاً موضوعية على قضايا تصدع في وجدانه منذ أن صدم بالواقع المرير ، وقد حقق المعري في هذه الرسالة كل ما كان يفتقده في حياته العملية⁽¹³⁾ ، فأول ما يلاحظه قارئ الرسالة أن جنة الغفران تحفل بالحركة المادية والنفسية العنيفة من رحلات الصيد إلى زيارات ونزهات وعراك وعريضة على نحو ما كان يقع في الحياة الدنيا حوله ، وعلي العكس مما تقصه النصوص القرآنية والإسلامية

الأخرى من هدوء الحياة في الجنة وسموها ، وهذا يؤكد أن فلسفة المعري في الغفران ليست عملاً عقلياً فحسب وإنما هو إلى جانب ذلك عمل له دلالات نفسية . ولا يصدر أبو العلاء في الغفران عن تهجم على الأديان أو الطعن في احكامها كما يتصور بعض الدارسين⁽¹⁴⁾ وما نراه من تهكم ونقد وسخرية ليس إلا تعبيراً عن المفارقات الحادة التي تحكم الحياة في عصره فهو رافض ناقد مثلما كان دانتني في جانب من الكوميديا الإلهية . وقد إتجه أبو العلاء في رسالته إلى نقد كثير من المفاهيم الشائعة والنظرات السائدة في عصره حول عدد من القضايا الدينية والإجتماعية وصاغ بأسلوب أدبي شائق ليصل منه إلى المغزى الحقيقي ، فنراه يجمع في الجنة كثيراً من الشعراء الجاهليين والإسلاميين ممن يعتقد بعض الفقهاء وأصحاب الآراء المتزمتة أنهم من أهل النار ، وذلك يؤكد أن رحمة الله وعفوه ومغفرته وسعت كل شي ، ويجري أبو العلاء مع الشعراء الذين التقى بهم ابن القارح محاورات حول أسباب غفران الله لهم منتقداً كثيراً من الروايات والأخبار الدينية ، ومن الأمثلة على ذلك موقفه من قصة النبوة التي ألصقها الناس بالمتنبني، فهو يرى أن نطق المتنبني لابنبيء عن دخيلة نفسه ، إذ أن الإنسان قد يقول مالا يعتقد وأن بعض الناس يظهرون الديانة تزييناً وتطلعاً إلى المكاسب والحمد والثناء ، وهم في الباطن ملحدون⁽¹⁵⁾ ، وهذا الموقف يكشف عن شك أبي العلاء في كثير مما يقوله الناس واحترازه مما يطلقونه من أحكام تفتقر إلى الدقة أو التحري ، ولكي يحقق أبو العلاء المعري الديني والإجتماعي لعمله نراه يهاجم الزنادقة والملحدون إلا أنه أراد من ابن القارح ألا يدفعه حرصه على الدين إلقاء التهم بلا روية أو يقين⁽¹⁶⁾ ، وكذلك يعرض بأولئك الذين يحرصون على الدنيا ويتكالبون على المال ويدعون أنهم عباد مصدقين مؤمنين (ولوقيل لبعض عباد هذا العصر : أعط لبنة ذات قضة لتعطى في الآجلة لبنة من فضة، لما أجاب ، (ولو سئل أمة عوراء عوراء يعوض منها في الآخرة بببحوراء لما فعل على أنه من المصدقين ، فكيف من غذي بالتكذيب وجحد وقوع التعذيب⁽¹⁷⁾ .

الكوميديا الإلهية :

الكوميديا الإلهية ملحمة دينية ذات طابع رمزي إنساني ، وموضوعها الرحلة إلى العالم الآخر ، وهي مكونة من ثلاثة أجزاء : الجحيم والمطهر والفردوس ، وكل جزء مكون من ثلاثة وثلاثين نشيداً مع مقدمة للأجزاء الثلاثة في نشيد واحد .

والجحيم كما صوره دانتني تسع طبقات يرحل إليها دانتني مع فرجيل رمز الحكمة الأرضية ، ويصلان معاً إلى الطبقة التي يقيم فيها العلماء الشعراء الذين ساعدوا على رقي الإنسانية ، ولكنهم ليسوا من المؤمنين ، ومنهم فرجيل وابن سينا وابن رشد ، وفي الطبقة الثانية المترفون ، وفي الطبقة الثالثة الشبهون ، وفي الرابعة البخلاء ، وفي الخامسة الغضوبون ، وفي السادسة الملحدون والمتكبرون ، وفي السابعة المتمردون والجبابرة والسفاكون ، وفي الثامنة ، وهي منطقة الحفر للعينة يسجن الغاشون والمتملقون والمزيفون والخائون لأوطانهم ، وفي الدرك الأسفل الشيطان . والجزء الثاني هو المطهر : وهو جبل في الأرض مرتفع مقابل الجحيم ، فيه المذنبون يكفرون عن سيئاتهم ، وذلك لديهم الأمل في النجاة ، وكلما نجت روح من أرواح المطهر انطلقت إلى عالم الخلد⁽¹⁸⁾ .

ويقود فرجيل دانتي في المطهر حتى إذا ما إنتهت درجات المطهر الصخرية وجد دانتي حبيبته بياتريتشي إنتظاراً فتصحبه معها إلى الجنة بعد أن أوصلته بحبها الطاهر إلى درجات الأطهار المحبين لله .

لملحمة دانتي أكثر من مغزى ودلالة لها ، إن لها - على الرغم من طابعها الغيبي - طابع واقعي يصف فيه الشاعر عالم العصور الوسطى : حروبه ، عقائده ، وأخطائه ، يسود ذلك كله طابع ذاتي في وصف بعض الشاعر للنقائص والردائل الإجتماعية ، وحبه للفضائل وسمو الخلق ، هذا إلي أن دانتي كان يقصد من وراء هذه الملحمة إلى غايات رمزية ⁽¹⁹⁾ وتشمل الكوميديا على معنى خلقي ديني يمكن تبينه من خلال تفسير رموزها ، وفيها إشارات إلى الحياة الإنسانية الأرضية المليئة بالخطايا والآثام والتي لا تفيد الإنسان منها إلا الحكمة الأرضية (العلم والفلسفة) ، والحكمة الإلهية ، بالإضافة إلى المعنى الخلقي الديني فقد كانت مواقف كثيرة في الكوميديا تحمل بالنسبة للشاعر معنى سياسياً ، ففيها ملامح للفوضى الساسية في إيطاليا في عصره والتي ولدت المثالب الاجتماعية والأخلاقية . ويتخذ دانتي ذلك كله منطلقاً لإعادة بلده ويهاجم ويعرض برجال الدين فيقول عنهم : (إنكم صنعتم من الذهب والفضة إلهاً ، واي فرق بينكم وبين الوثني سوى أنه يعبد إلهاً واحداً وأنتم تعبدون مائة) ⁽²⁰⁾ . ولم يكتف دانتي بالتعرض بآثام رجال الكنيسة بل انتبه إلى رجال الحكم وجشع الأغنياء المتكالبين على المال الذي كان دانتتي يعتبره رأس الشرور ⁽²¹⁾ . لقد واجه دانتي في حياته ألواناً من العنت والضيق من المجتمع والناس ، فظهر في الكوميديا كناقذ سياسي يحاكم خصومه السياسيين وأعداءه الحزبيين ، كما بدت الكوميديا قصة شعرية رائعة تمجد الحب وتخلده وتغنى له وتسموا بالحبيبة الملهمة (بياتريتشي) - وهي من البشر - إلي مرتبة الملائكة والقديسين ، كما تداول دانتتي بالاستحسان والنقد مجموع الجهود العقلية على ماكانت على عليه إلى أيامه .

وباختصار كانت الكوميديا بالنسبة لدانتتي خلاصة تجربة شاملة وعميقة لحظ حياتي إبداعية طويلة ، فجمع فيها ثقافة عصور وعولمة وضمنها خلاصة حياته ومعاناته وأفكاره السياسية والفنية ونظرته إلى العالم وكافة القضايا الشخصية والإنسانية ، وأن يضمنها الكثير من معاناته كشاعر ⁽²²⁾ .

ومما يلاحظ بعد عرض ملامح من فلسفة ومغزى كل من الغفران والكوميديا أن هناك ثمة إلتقاء أو تشابه في جوانب عدة ، وهذا دون شك _ له دلالتة في النظر إلى العلاقة بين الأثرين الأدبين الكبيرين .

أوجه التشابه والإختلاف بين الغفران والكوميديا :

أولاً / أوجه التشابه :

كلا العملين يحكي قصة رحلة إلى العالم الآخر ، وقد جعل أبو العلاء بطل الغفران رجلاً من البشر وأكثر الأشخاص الآخرين ليسوا قديسين ولا أنبياء وإنما هم بشر خاطئون أو في الغالب تائبون ، وهذه المسحة الإنسانية الواقعية التي توجد في الغفران هي ذاتها توجد في الكوميديا وقد

صور أبو العلاء ابن القادح في الفردوس مع جماعة من الشعراء الزنادقة يتبادلون الحديث⁽²³⁾. وهذا يشبه اجتماع دانتي مع أعظم الشعراء الوثنيين أمثال هوميروس وهوارس وأوفيد ولوكاتس ، ونجد الشاعرين قد جعلاء أهل الجنة جماعات جماعات ، وأهل النار أفراداً أفراداً ، وكلاهما اتخذ رسالته أو عمله سبيلاً إلى إظهار مقدرته اللغوية والأدبية وإبراز معرفته بالتاريخ والتعبير عن فلسفته الفكرية والدينية ومواقفه الإصلاحية الأخلاقية . وكثيراً ما نجد أحاديث دانتي مع أصحابه تشبه الأحاديث التي يجريها المعري علي لسان ابن القارح مع أهل الجنة والنار ، كلا الشاعرين التفت إلى القوم الذين خفف الله عنهم العذاب أو بعض الذين وضعوا في الأعراف (سور بين الجنة والنار) وحديث دانتي مع آدم في الجنة ، فابن القادح حين يلتقي آدم يدور بينها حديث حول اللغة الفطرية الأولى التي كان يتحدث بها أبو البشر⁽²⁴⁾ وهذا يشبه تماماً موقف دانتي عند لقائه بآدم في الجنة⁽²⁵⁾. ومن ملامح التشابه ما نراه من تسامح ديني عند أبي العلاء وعند دانتي فقد وضع أبو العلاء في الجنة قوماً جاهليين كعبيد بن الأبرص وزهير بن أبي سلمى وعدي بن زيد النصراني ، وأخذ يسأل عن لسان ابن القارح هؤلاء عن سبب غفران الله لهم ، ومن ذلك سؤاله عدي بن زيد عن السبب الذي نجاه الله به من النار ، فقال عدي : (كنت على دين المسيح ومن كان من أتباع الأنبياء قبل أن يبعث محمد فلا بأس عليه ، وإنما التبعة على من سجد للأصنام)⁽²⁶⁾

وقد سار دانتي على طريقة أبي العلاء في التسامح إذ وضع في الأعراف عند أطراف الجنة قوماً سبقوا ظهور النصرانية كسقراط وأفلاطون وأرسطو ويوليوس قصير ، وقوماً جاءوا بعد ظهورها ولكنهم خدموا المدينة والعلم وكانوا أولى شهامة منهم ابن سينا وابن رشد وصالح الدين الأيوبي ، بينما هو قد وضع في الجحيم نفرًا من الأمراء النصارى⁽²⁷⁾.

ومن مظاهر التشابه بين رسالة الغفران والكوميديا الإلهية ما عرضه أسين بلاثيوس ومنه :

1. يعبر ابن القارح الصراط الذي يفضي إلى الجنة على ظهر جارية من جوارى السيدة فاطمة الزهراء فتحمله وتجوز به كالبرق الخاطف⁽²⁸⁾ ، مثل ما يعرض دانتي وفرجيل الممر على متن جيرون⁽²⁹⁾ وكان ابن القارح قد عرج إلى السماء متعلقاً بركاب فاطمة الزهراء التي تطير في الهواء⁽³⁰⁾ مثلما استعان دانتي في صعوده بحبيبته بياتريش التي قادته إلى عالم الملكوت الأعلى .

2. يرفض الشاعر العربي بشار بن برد - في رسالة الغفران - الإجابة عن أسئلة ابن القارح ويصيح به عندما ألح عليه : يا هذا دعني من أباطيلك فيأني مشغول عنك⁽³¹⁾ ومثل هذا الموقف يمر به دانتي مع (بوكادجي أماتي) الذي يرفض الإجابة عن أسئلته ويودعه أيضاً بمثل تلك العبارات الساخطة⁽³²⁾

3. يطلع بطل الغفران في الجحيم فيرى إبليس وهو يضطرب في السلاسل والأغلال ومقامع الحديد ، ويدور بينها حواراً يسأله إبليس عن إسمه وصنعتة⁽³³⁾ وشبيه بهذا مانجده عند دانتي في وصفه للعملاق الناري (أفلياتي)⁽³⁴⁾.

ومن هذا القبيل من المشابه مانجده في الرسالة الغفران من لقاء ابن القارح بحوريتين الحور العين يبهره جمالها ، ومن خلال حوارهما يتضح له أن إحداهما كانت في الحياة العاجلة من أقبح نساء حلب وتعرف بحدونة طلقها زوجها لرائحة كريهة في فيها فلما عرفت ذلك زهدت في الدنيا وتوفرت على العبادة فصيها ذلك إلى ماهي عليه ، وأما الأخرى فكانت توفيق السوداء التي كانت تخدم في دار العلم ببغداد ، فعندما عرف ابن القارح ذلك قال : (لا اله إلا الله لقد كنت سوداء فعدت أنصع من الكافور)⁽³⁵⁾ وهذا لامايشبه لقاء دانتي مع (بيكاردا) التي أدهشة بحسنها وجمالها الأخاذ لأنها لم تكن علي شي من هذا الجمال الباهر في الحياة . ومثله لقاء دانتي مع (بياسينا) في المطهر حيث يعجب مما هي فيه رغم شكواها مما كانت تعانيه من عذاب وشقاء في الحياة الزوجية ومن المشابه التي تصل درجة التطابق مانراه من مشاهد العراقيين التي تواجه ابن القارح ودانتي في الرحلة ، فابن القارح على مدخل الروضة التي تسكنها أرواح الجان يلتقي بأسد يفترس أبقار الجنة وإبلها ، وذئب يقتص ظباء الجنة فتعود بالقدرة لما كانت عليه .⁽³⁶⁾ وهذه العقبات تشبه ما قابلته دانتي إذ وجد الطريق مسدوداً بثلاثة وحوش : فهدة وأسد وذئب⁽³⁷⁾ ، وقد حاول دارسو الكوميديا تفسير هذه العقبات تفسيراً يضيفي عليها دلالات رمزية ، ولكنهم - كما يرى الدكتور صلاح فضل - لم يفتنوا إلى أن رسالة الغفران قد عرضت لهذه الحيوانات المتوحشة وأضفت عليها دلالة ميثولوجية ، وكأن دانتي قد أفاد من هذه الوقائع إفادة واضحة⁽³⁸⁾ .

إن مثل هذه الملامح ومظاهر الشبه والتطابق - وغيرها كثير - لا تبدو مجرد توارد خواطر أو تأثر بالصدفة ، بل إنها تؤكد إمكانية إطلاع دانتي على رسالة الغفران سواء بالترجمة أم بالرواية الشفوية .

ثانياً / أوجه الاختلاف :

بدأ المعري بالجنة وبدأها دانتي من الجحيم ، وجاءت الكوميديا أكثر تفصيلاً وشمولاً ، كما نلاحظ أن دانتي ذهب بنفسه في تلك الرحلة الخيالية ولكن برفقة دليله فرجيل أشهر شعراء اللاتين ، بينما يبعث المعري صديقه ابن القارح فيها ، وكان السبيل الذي وضعه المعري للجنة مليئاً بالدعابة والمرح خاصة حين يسقط صك الغفران (التوبة) من ابن القارح . أما طريق دانتي إلى الجنة فكان حافلاً بالآلام والإصابات والأهوال والعذاب وهذا فرق ما بين الشاعرين : دانتي العابس ، والمعري الباسم الذي أطلق لخياله العنان في السخر والدعابة ، يمر مع الشعراء والأدباء والنحاة بل مع إبليس والخزنة . ومن أوجه الاختلاف تبدو الكوميديا جداً خالصة عاطفة إنسانية حارة دافقة ، أما رسالة الغفران ففيها سخرية ومرارة وتهكم ، كما يغلب على كوميديا الجو الروحي بينما يسود الغفران صور هي أقرب إلى الحياة الواقعية نقلها للحياة الآخرة .

لقد بلغ المعري أسمى خياله لدى وصفه الفردوس كما كان أخصب النواحي خيالاً عند دانتي وصف الجحيم ، ففكرة الجحيم عند دانتي مهولة ، أما عند المعري فبسيطة ، وحراس الجحيم في الخيال المعري ملائكة وفي خيال دانتي شياطين ، والجنة عند دانتي تسعة أقسام أو

تسعى طبقات ، بكل طبقة طائفة من الناس ، وعند المعري ثلاثة أقسام ، جنة الجن ، جنة الرجاز ، الجنة الأصلية⁽³⁹⁾ . والذي نود أن نوضحه في هذا المجال أن مجرد وجود مظاهر اختلاف بين رسالة الغفران وكوميديا دانتي لا يدل على امتناع حدوث تأثير ، ذلك أن (الفكر الذي يتم تمثله لا يلبث أن يتدفق في قنوات بعيدة عن منبعه الأصلي)⁽⁴⁰⁾ . ولا ينبغي أن ننظر نظرة ضيقة إلى انتقال الفكر من عقل إلى عقل وإلى تأثير أديب بآخر فالمبدع هو الذي لا يلتزم بالتقليد التام ، إنه في كل الأحوال يعرف حقيقة ما تأثر به وما ينبغي معه هو روح الأفكار والخيال والإبداع الذي نظر إليه وتمثله وليس سلسلة من الملامح المتشابهة أو المتطابقة⁽⁴¹⁾ .

إنه بصرف النظر عن كون الكوميديا قصيدة شعرية والغفران أشبه بقصة نثرية فإنه تبقى هناك مظاهر تشابه وتطابق كبيرة كما سبق أن أوضحنا. كما يلاحظ أن الفكرة الأساسية الموحية ونسق قصة الرحلة وتطور بعض الأحداث والأفكار ونقد الأحوال ووضع بعض الشخصيات في الجنة أو النار تبدو في أكثرها متشابهة أو متطابقة مما يؤكد أن هناك نوعاً من الالتقاء والتقارب بين رسالة الغفران والكوميديا ، وهذا لا يقلل من شأن ملحمة دانتي لأنها اتسمت بطابع خاص منحها قدراً مهماً من التميز والإبداع.

وسائل الإتصال وعوامل التأثير :

من المعروف أن وصف انتقال أثر أدبي إلى خارج حدوده اللغوية من أخص مجالات الأدب المقارن ، ويدخل في هذا المجال دراسة موضوع هذا الانتقال والمصادر التي ساعدت في عملية التأثير ، وقد ألمحنا فيما مضى إلى وجود مظاهر لالتقاء دانتي في الكوميديا بأبي العلاء في الغفران . ولكي نقرب من تصميم هذه القضية لابد من تتبع انتقال ذلك التأثير وبخاصة أنه قد تكشف جملته من الحقائق التي أكدت وجود إتصال بين الآثار العربية والفكر الأوروبي في العصور الوسطى - أي في عهد دانتي أو قبله بقليل ، فقد نشر المستشرق الإيطالي (تشيولولي) في كتابه عن الإسلام والكوميديا الإلهية الترجمة اللاتينية والفرنسية القديمة لإحدى صور المعراج الإسلامي ، وقصتها أن الفونسو العاشر ملك قشتالة كان قد أمر بترجمة ثور المعراج من العربية إلى القشتالية ثم طلب إلى (بونافنتور) الإيطالي ترجمتها من القشتالية إلى اللاتينية والفرنسية القديمة في نفس السنة لإذاعتها فيما وراء الحدود الأسبانية . وهذا تأييد من تشيولولي لكلام بلاثيوس من أن الفرصة كانت متاحة وسانحة أمام دانتي لكي يلم بعلم ما بعد الحياة عن المسلمين بما ترجم عن العربية ، وخاصة أن المصادر الإسلامية أمكنها تدخل إلى أوروبا قبل وفي عصر دانتي من بابين : صقلية في الشرق وأسبانيا في الغرب ولا يخطئ قارئ الكوميديا الإلهية ، وبخاصة في قسمها الأول ملامح التأثير بالفكر الإسلامي ، وفي هذا رد على أولئك الذين يتساءلون بدهشة : كيف وصل دانتي إلى المصادر المؤثرة وهي عربية في الوقت الذي كان فيه لا يعرف العربية ، متخذين من ذلك عقبة في سبيل تقرير نوع من التأثير . وإذا أضفنا إلى السابق أن (رسالة الغفران) إنتشرت في الغرب العربي والأندلس إنتشاراً واسعاً وأنها أثرت في الأدباء العرب في تلك العصور ، عصور الإتصال بالأوروبيين إتضح لنا أن انتقالها لأوروبا عبر أسبانيا أو صقلية أصبح أمراً متوقعاً ، وقد يكون دانتي أو الرهبان الرهبان الذين

تعلم على أيديهم في مدينة (كاسينو) التي توجد فيها دار كتب تضم المخطوطات النادرة وآلاف الكتب - قد يكون طالع رسالة الغفران العربية أو الترجمة بين تلك المخطوطات . ويذكر العلامة الأستاذ أحمد تيمور أن لرسالة الغفران نسخاً كثيرة ومتعددة من المخطوطات في أكثر من مكان ومن ذلك نسخة مخطوطة في خزانة الكبرلي في القسطنطينية⁽⁴³⁾. ولا نستبعد أن يكون جد دانتي (كاتشيا غويدا) الذي قيل إنه حارب في صفوف الصليبيين في بلاد العرب قد حمل الفكرة أو رسالة الغفران نفسها إلي حفيده وإن لم يكن هذا فهناك (برونيتو لاتيني) أستاذ دانتي وصديقه الذي زار أسبانيا أكثر من مرة ، فقد يكون قد علم بأمر رسالة الغفران - لشهرتها ولتناولها موضوعاً يختص بعلم ما بعد الحياة عند المسلمين - فحملها من هناك إلى دانتي .

ومن المفيد الإشارة إلى قنوات أخرى كان لها دور مهم في حدوث الانتقال الثقافي والتأثير الفكري والأدبي وهي قنوات يعرفها دانتي أكثر من غيره ولابد أنه أفاد منها بشكل أو بآخر وقد لفتت إليها المستشرقة الأسبانية مارغريتا لوبيز غوميز⁽⁴⁴⁾.

- الإتصالات التجارية التي لم تتوقف بين العرب والأوروبيين وبخاصة في الأندلس بفضل العديد من التجار وجلهم من اليهود مثل (أبراهام دي ثورنوزا) .
- محاولات التقارب السياسي والثقافي بين أسبانيا المسلمة والبلاد الأوروبية عبر السفارات.
- حركة اللاجئين السياسيين من المسيحيين الذين عاشوا في الأندلس ثم هاجروا لأسباب مختلفة نحو الشمال المسيحي وزادت هجرتهم في أوقات الصراع والتعصب الديني .
- حركة المسافرين الأوروبيين الذين زاروا الأندلس والمنطقة الحدودية في أسبانيا المسيحية كي يتعلموا الثقافة العربية المتفوقة .
- الأديرة المنتشرة في أسبانيا وإيطاليا خصوصاً دير (سانتا ماريا ريبول) الذي نقل بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر سلسلة من الأعمال العربية قام بترجمتها الرهبان وكثيرون منهم ذوي أصول مختلطة عربية أسبانية ويعرفون جيداً اللغة العربية .
- مدارس المترجمين بعد الغزو المسيحي لقرطبة والتي أنشأها ملوك مسيحيون ورجال دين مثل المطران (كيمينيز دي رادا) وملك قشتالة ، وكان هدفهم المعرفة العميقة بالحكمة العربية المتراكمة في المكتبات الكبرى المليئة بالمخطوطات⁽⁴⁵⁾.

لقد أثمرت القنوات السابقة وساهمت في تجديد التبادل الثقافي الذي لم ينقطع في كل الظروف والمراحل ، ومما يؤكد ذلك أن وسائل الإتصال الثقافي بين الآداب الشرقية والآداب الأوروبية عن طريق اللغة العربية كانت مشرعة الأبواب، فقد انتقلت أعمال قصصية مهمة إلى بعض اللغات الأوروبية مثل (كليلة ودمنة) الذي ترجم سنة 1251م في عهد الفونسو العاشر من اللغة العربية إلى اللغة القشتالية⁽⁴⁶⁾ كما أثرت المقامات العربية في القصص الأسبانية ثم الفرنسية كما كان لقصة (حي بن يقظان) لابن طفيل تأثير في الأدب الأسباني وأشاد بها الفيلسوف (لايبنتز) ورأى أنها خير ما ألف في العصور الوسطى⁽⁴⁷⁾

كما كان للموشحات ، أثر واضح في الشعر الأوروبي وبخاصة في شعر التروبادور⁽⁴⁸⁾ ، وقد أشار الدكتور محمد غنيمي هلال إلى أن هذا الأثر للموشحات قد طال دانتي وبتراك ، إذ بلغ الشاعران درجة الكمال الفني بنوع من الشعر الغنائي يطلق عليه (سونيتو) أو سونيت وهو شعر يسير على نظام الموشحات الأندلسية وشعر التروبادور⁽⁴⁹⁾ . ولا نعجب من إتساع ثقافة دانتي وتأثره بكثير من التيارات الفكرية والأدبية والعلمية في عصره وذلك لأنه من الثابت عن دانتي (أنه كان كثير الإطلاع على ما يتاح له من جميع الثقافات الأخرى ، وغير ممكن ألا يطلع متبحرشره إلى المعرفة مثله على ماترجم في أوربا من حضارة الإسلام في العصور الوسطى ، وقد كانت هي الحضارة المعاصرة ذات التفوق والسيطرة على العقول والممالك معاً)⁽⁵⁰⁾.

نتائج البحث :

- عرض البحث مختلف الآراء التي عالجت قضية تأثير دانتي في الكوميديا الإلهية برسالة الغفران سواء الآراء التي أكدت ذلك التأثير أم تلك التي نفت وقوعه، وناقش البحث هذه الآراء لتحديد ملامح الدقة والإجادة أو الضعف والقصور فيها ،وتبين للباحث أن كثيراً من الأحكام النقدية كانت تعتمد على نظرة جزئية ولا تستند إلى دراسة منهجية مقارنة ، أى لا تقف على دراسة الأثرين الأدبيين أو التدليل على الآراء أو التدليل على الآراء بنصوص محددة وأدلة واضحة مما جعل هذه الأحكام إنطباعية عامة بعيدة عن الإقناع. ومع ذلك أمكن الالتفات إلى الجوانب الجيدة في علاقة دانتي بأبي العلاء في بعض الدراسات السابقة .
- أوضح البحث جوانب كثيرة من أوجه التشابه والاختلاف بين العملين ، ولم يقتصر على ذلك بل تجاوزه إلى تحديد جوانب أخرى تمثل تطابقاً تاماً بينهما في كثير من الأحداث والمواقف والأفكار، وفي جوانب البناء الفني وفلسفة العملين ومغزاهما وأهدافهما وهو مالا يمكن أن يتوافر في الأثرين الأدبيين بمحض الصدفة أو بدون وسائط ووسائل تأثير مباشرة ومؤكدة .
- كشف البحث عن مزيد من قنوات الإتصال وعوامل التأثير كما كشف عن حقائق متعددة حول هذين المجالين مما أضفى على قضية التأثير بين العملين مزيداً من الموضوعية .
- إن تحديد وسائل إنتقال التأثير وتوضيح عوامله وتحديد أوجه التطابق التام والتشابه العميق في جوانب دقيقة وكثيرة بين الكوميديا والغفران له أهمية كبيرة في مجال الدراسة المقارنة لأن هذا التطابق أو التوافق يقوم دليلاً موضوعياً على وصل رسالة الغفران بشكل أو بآخر للشاعر الإيطالي ويؤكد عمق استجابته لها ونفاذه إلى دقائقها الفكرية والفنية مما أكدته وتؤكدته المقارنة الموضوعية والتحليل التفصيلي المقارن للأثرين الأدبيين . والحقيقة أن رصد ملامح التشابه التفصيلية التي يستعد أن تقوم بمحض الصدفة يساعد على إثبات التأثير وخاصة أنه لا يوجد مانع مادي أو تاريخي حاسم يحول دون امكانية وصول هذا التأثير أو وقوعه .
- إن الكشف عن ظاهرة تأثير دانتي بالتراث العربي والثقافة الإسلامية يمثل إضافة لحلقة مهمة من الدراسات التي دارت حول تأثير الأدب العربي في الأدب الأوروبي في مرحلة العطاء الخصب للحضارة العربية ، كتأثير المقامات العربية في القصص الأسبانية ، ثم الفرنسية ، وتأثير قصة (حي

بن يقظان) لابن طفيل في الأدب الأسباني ، وتأثير الموشحات الأندلسية في شعر التروبادور ، في جوانب أخرى من الشعر الأوربي ، وغيرها من الدراسات المقارنة المهمة .
ومن الواضح أن تحديد مظاهر تأثير دانتي أو عقد صلات بينه وبين آدابنا العربية وثقافتنا الإسلامية يدل على مدى اتصال التراث الإنساني وتشابك علاقته ، ويدفعنا إلى ضرورة تعميق الاتصال بتراثنا لما اشتمل عليه من كنوز أدبية وفكرية ذات أبعاد ودلالات حضارية مهمة .
- يلفت البحث الإنتباه إلى أهمية دراسة رسالة الغفران وكوميديا دانتي لأنه رغم ما حظيا به من اهتمام فمها بحاجة إلى دراسات متجددة تكشف عن صلات وقيم فنية وجمالية وموضوعية أخرى فيما لم يكشف عنها من قبل مما يغنيهما ويزيد من قيمتها الأدبية على المستوى الإنساني (العالمي) .

المصادر والمراجع :

- (1) أنظر -Asian Palacios. La Escatologia Musulmana en la Divina comedia Ma- 443 - 425.P. 1961.drid.
- (2) فهل الورد في علم الإنتقاد قسطاكي الحمصي مطبعة العصر الجديد / حلب د . ت.
- (3) أبو العلاء المعري الشاعر.د. عمر فروخ ص 160.
- (4) رسالة الغفران طبعة كامل كيلاني (دار المعارف) (1930) (المقدمة) .
- (5) الغفران دراسة ونقد د. عائشة عبد الرحمن دار المعارف بمصر 1954 المقدمة .
- (6) دانتي مصطفي آل عيال دار المعارف القاهرة سلسلة إقرأ 1956 ص 6.
- (7) الكومديا الإلهية (الجحيم) لدانتي ترجمة د.حسن عثمان دار المعارف بمصر 1959 (المقدمة)
- (8) (دانتي البجيرى والكومديا الإلهية) عيسى الناعوري محاضرات الموسم الثقافي ط وزارة الثقافة السورية 1964 ص 63 ، 64.
- (9) قبسات من التراث الإنساني إلياس سعد غالي ص 45.
- (10) دراسات مقارنة د. إبراهيم عبد الرحمن ص 189.
- (11) تأثير الثقافة الإسلامية في الكومديا الإلهية د. صلاح فضل ص 83.
- (12) مدخل إلى تاريخ الآداب الأوربية د. عماد حاتم ص 115.
- (13) دراسات مقارنة د. إبراهيم عبد الرحمن ص 199.
- (14) أنظر مثلاً على هذه الدراسات كتاب (أبو العلاء ناقد المجتمع) زكي المحاسني ص 190.
- (15) رسالة الغفران ص 286.
- (16) أنظر ؟ النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء المعري د. يسري سلامة ص 269 .
- (17) رسالة الغفران ص 369.
- (18) الأدب المقارن د. محمد غنيمي هلال ص 150 .
- (19) المرجع السابق ص 151.
- (20) الكومديا الإلهية ، ترجمة د. حسن عثمان (الجحيم) - النشيد 14.
- (21) مدخل إلى تاريخ الأدب الأوربية د. عماد حاتم ص 125.
- (22) المرجع السابق ص 115.
- (23) رسالة الغفران ص 158 ، 160.
- (24) رسالة السابق ص 202.
- (25) الكومديا الإلهية (الفردوس) النشد 26.
- (26) رسالة الغفران ص 54.
- (27) أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم د. عمر فروج ص 167.

- (28) رسالة الغفران ص 116.
- (29) الكوميديا الإلهية (الجحيم) النشيد 17.
- (30) رسالة الغفران ص 115.
- (31) المصدر السابق ص 158.
- (32) الكوميديا الإلهية (الجحيم) النشيد 32.
- (33) رسالة الغفران ص 158.
- (34) تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية د. صلاح فضل ص 81 نقلاً عن أسين بلاثيوس .
- (35) رسالة الغفران ص 137 ، 138.
- (36) المصدر السابق ص 155 ، 156 .
- (37) الكوميديا الإلهية (الجحيم) النشيد 1-4.
- (38) تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا دانتي ص 80.
- (39) أنظر : رسالة الغفران ص 45 ، 147 ، 214.
- (40) الدراسات الأدبية المقارنة. إس. إس، ترجمة عارف حديفة ص 103.
- (41) المرجع السابق ص 103.
- (42) الأدب المقارن د. محمد غنيمي هلال ص 154 ، 155.
- (43) أبو العلاء المعري أحمد تيمور الأنجلو المصرية ط 2 1970 ص 98.
- (44) مجلة صوت الكويت عدد 225 بتاريخ 13/6/991م ، ص 5 وفيها عرض لبحث قدمته المستشرقة الأسبانية مارغريتا لويز غوميز لمؤتمر (مساهمة الحضارة الإسلامية في الثقافة الأوروبية) حول حقيقة الانتقال الثقافي بين الحضارة الإسلامية والأوروبية في العصور الوسطى .
- (45) أنظر المصدر السابق ص 5 ، 5.
- (46) الأدب المقارن : النظرية والتطبيق د. أحمد درويش ص 37.
- (47) في النقد التطبيقي والقارن د. محمد غنيمي هلال ص 15
- (48) دراسات في الأدب العربي / أثر العرب في الشعر التروبادور غوستاف فون غرنباوم، ترجمة د. احسان عباس وآخرين ص 216.
- (49) الأدب المقارن د. محمد غنيمي هلال ص 218.
- (50) المرجع السابق ص 155.

المصادر والمراجع:

- (1) أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم ، د. عمر فروخ ، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت 1960م.
- (2) أبو العلاء المعري ، الأستاذ أحمد الأنجلو المصرية ، ط2، 1970م.
- (3) الأدب المقارن ، د. محمد الغنيمي هلال ، دار العودة ودار الثقافة ، بيروت ، ط5 د. ت.
- (4) 4. الأدب المقارن ، د. أحمد درويش ، مكتبة الزهراء القاهرة، 1984م.
- (5) تأثر الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي ، د. صلاح فضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ط ، 1985م.
- (6) رسالة الغفران ، طبعة كامل كيلاني ، دار المعارف ، القاهرة ، 1930م.
- (7) رسالة الغفران ، طبعة دار صادر بيروت ، د. ت.
- (8) دانتي مصطفي آل عيال ، دار المعارف القاهرة ، (سلسلة اقرأ) 1956م.
- (9) دانتي الجيري والكوميديا الإلهية ، (محاضرات الموسم الثقافي) ، ط وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، 1964م.
- (10) 10. الدراسات الأدبية المقارنة ، أس . أس . براور ، ترجمة عارف حذيفة ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، 1986م.
- (11) دراسات في الأدب العربي غوستاف فون غرنباوم ، ترجمة د. إحسان عباس وآخرين، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1959م.
- (12) دراسات مقارنة دراسة ونقد ، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد ، مكتبة الشباب / القاهرة . 1975م.
- (31) (الغفران) دراسة ونقد ، د. عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف (القاهرة ، 1954م.
- (14) في النقد التطبيقي والمقارن ، د. محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر ، د. ت .
- (15) قبسات من التراث الإنساني ، إلياس سعد غالي ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 1983م.

(16) الكوميديا الإلهية لدانتي ، ترجمة د. حسن عثمان (الجحيم ، الفردوس) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1959م.

(17) مجلة (صوت الكويت) العدد 225 بتاريخ 1991/6/31م.

(18) مدخل إلى تاريخ الآداب الأوربية ، د. عماد حاتم ، الدار العربية للكتب ، ليبيا / تونس ، 1979م..

(19) منهل الوارد في العالم الانتقاد ، قسطاكي الحمصي ، مطبعة العصر الجديد ، حلب ، الجزء الثالث ، د. ت.

(20) النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء المعري ، د. يسري سلامة ، دار المعارف ، القاهرة، 1982م.